خبراء: 11 دولة تزود الصومال بالاسلحة

نيروبي ـ من سي.بريسون هال:

قالت مصادر ان تقريرا للامم المتحدة سيصدر الاسبوع القادم سيشير الى ان جماعات مسلحة و11 دولة تضخ المساعدات العسكرية اللازمة لاشتعال حرب شاملة في الصومال فيما يزيد التهديد باندلاع صراع بمنطقة القرن الافريقي وخارجها.

وقال عدة خبراء أمنيين مطلعين على مضمون التقرير الذي يتناول انتهاكات حظر الاسلحة من المقرر صدوره في الاسبوع القادم ان هذا الحشد للامدادات العسكرية والجنود يجري على قدم وساق حتى وفقا للمعايير الصومالية. ولم تطلع رويترز على التقرير الذي يغطي الفترة منذ سيطر الاسلاميون على مقديشو من زعماء ميليشيات مدعومين من الولايات المتحدة في حزيران (يونيو) لكنها قابلت بضعة خبراء اطلعوا على الصيغة النهائية للتقرير.

ويقول الخبراء نقلا عن التقرير انه يوجد بين صفوف الحركة الاسلامية الصومالية القوية نحو الف من الجهاديين الاجانب المتمرسين على القتال والمدربين المتطوعين الخبراء في عمليات الاغتيال والتفجيرات الانتحارية والقنص من جماعات مقاتلة بينها حزب الله اللبناني.

وقدمت سورية وايران وليبيا والسودان ومصر واريتريا وجيبوتي والسعودية اسلحة او امدادات بما في ذلك اسلحة وملابس عسكرية ووقود واطباء للاسلاميين. وقال احد الخبراء لرويترز «انهم يستعدون لمعركة. يوجد اتفاق بين الدول على ان (هذا البلد يقدم هذا الشيء وذلك البلد يقدم ذاك الشيء)».

ويضيف الخبراء نقلا عن التقرير انه بالاضافة الى المسلحين الذين كانوا يعملون في لبنان والعراق وافغانستان وحتى اندونيسيا هناك الوف من الجنود التقليديين داخل الصومال من اثيوبيا واريتريا الخصمين اللدودين في القرن الافريقي.

واضاف الخبراء ان لاثيوبيا ما يتراوح بين خمسة الاف وعشرة الاف جندي بعربات مدرعة في الصومال بينما لاريتريا 2500 بينهم متخصصون في العمليات القتالية المضادة للطائرات.

ويقول التقرير ان اليمن واوغندا قدمتا اسلحة وامدادات اخرى بما في ذلك حوالي 100 جندي من اوغندا لحكومة الرئيس عبد الله يوسف.

وتقول اثيوبيا ان لها نحو بضعة مئات من المدربين العسكريين هناك. ونفت اريتريا اي تورط لها في الصومال. ولم تعلق اوغندا لكن بعض المسؤولين اعترفوا بارسال مدربين للشرطة هناك.

ولم يعلق مسؤولو الامم المتحدة. وحظر السلاح المفروض على الصومال منذ عام 1992 هو الاكثر انتهاكا في العالم. ويقول الخبراء ان ما يبرزه التقرير هو حرب محتملة للتحالفات المنقسمة على أسس دينية اسلامية ومسيحية وليس فقط بين الحكومة الضعيفة والاسلاميين الذين احبطوا امالها في فرض حكم مركزي. وقال أحد المسؤولين رفض نشر اسمه «يوجد هنا احتمال بتحويل الصومال الى عراق (اخر)». ويخشى كثيرون منذ فترة طويلة من أن تستخدم اثيوبيا واريتريا اللتين خاضتا حربا بين عامي 1998 و2000 بسبب الحدود التي لا تزال موضع خلاف بينهما الصومال المجاور كساحة حرب بالانابة.

ويقول الخبراء ان التقرير يقدم مزيدا من الادلة على أن هذا الامر قد يكون صحيحا.

ويشير التقرير الى أن هناك تحالفا بين الاسلاميين ومسلحي الجبهة الوطنية لتحرير اوجادن في منطقة اوجادن التي يسكنها مواطنون من اصل صومالي باثيوبيا وجبهة تحرير اورومو.

ويقول الخبراء ان التقرير يبين ايضا احتمال حدوث صراع على الطريقة العراقية يشمل تفجيرات واغتيالات قد تنتشر الى شرق ووسط افريقيا.

وقال المسؤول «لن يتوقفوا عند الاسلحة التقليدية مع اثيوبيا. سيضربون الاهداف السهلة».

وقد يعني ذلك هجمات في كينيا واحتمال تحريض جماعات مسلحة عبر المنطقة تنتشر حتى شرق الكونغو. وتقول اثيوبيا والولايات المتحدة والامم المتحدة منذ فترة طويلة ان زعماء الاسلاميين لهم صلة بتنظيم القاعدة وهو ما ينكرونه.

وقال الخبير ان تبادل الخطط والمقاتلين والخبرة مع الجماعات المسلحة اصبح اكثر تنظيما الى حد بعيد مما كان يعرف من قبل.

واضاف «لديهم خطة.. لديهم الارادة ولديهم الوسائل. لديهم كل شيء اما الغرب فليس لديه ذلك».

وقالوا انه رغم الحكمة التقليدية التي تقول ان قوة سلاح الجو الاثيوبي ستعطي الحكومة القدرة على الحسم فقد وجدت اريتريا طريقة لمواجهة هذا.

وقال الخبير ان «الاريتريين يجلبون جوا اجزاء طائرات تنقلهم الى مقديشو» الا انه لم يوضح ما عدد الطائرات التي وصلت.

(رويترز)

فاقدو البصر في الصومال يتعلمون العيش وسط الفوضى

ماركا (الصومال) ـ من جوليد محمد:

يقول علي حسين ان الصومال هو أسوأ مكان في العالم ليعيش فيه الكفيف.. ولكي يتمكن من البقاء على قيد الحياة تعلم حسين التمييز بين أصوات قذائف المورتر والصواريخ والمدافع الرشاشة كأفضل وسيلة لتجنب معارك الشوارع. وقال حسين الذي يرتدي نظارة سوداء «حياتنا معرضة للخطر. نتعرض لمعاملة سيئة من جانب المبصرين حتى أنهم في بعض الاحيان يخطفون منا العصي. انهم بلا رحمة».

وأضاف حسين البالغ من العمر 19 عاما والذي فقد بصره في عامه الاول «فاقدو البصر يجدون أنفسهم بسهولة محاصرين وسط القتال العنيف... وقد اضطرنا ذلك الى اجادة تمييز أصوات الصواريخ والمدافع الرشاشة الثقيلة وغيرها من الاسلحة الثقيلة. وبمجرد اطلاقها.. نفر ونختبيء».

يتعلم حسين القراءة والكتابة بطريقة بريل بمدرسة رينبو للمكفوفين في ماركا وهي بلدة ساحلية تقع على بعد 125 كيلومترا جنوبي العاصمة مقديشو. ويستعرض حسين مهاراته من أجل النجاة والتفريق بين أصوات الاسلحة المختلفة ويصفق ويصدر صفيرا عاليا يشبه الاصوات المختلفة التي تصدرها أسلحة الاطراف المتحاربة. ويعبر علي سهل وهو عضو ميليشيا سابق عن دهشته لهذه المهارات وهو يستريح بالقرب من المدرسة في ماركا. ويقول سهل ضاحكا «أنه عبقري... هذا هو نفس صوت البندقية ايه كيه–47 (الكلاشنيكوف) والمدافع الرشاشة والصواريخ المضادة للطائرات وقذائف المورتر».

وأقيمت مدرسة رينبو في مقديشو في أواخر عام 2004 على يد جمعية خيرية مقرها كاليفورنيا تدعى شبكة دعم مبادرة المعاقين. وتفتقر مقديشو للقانون كما ينتشر بها الدمار بعد سنوات من الفوضى. وانتقلت المدرسة أوائل العام الجاري الى ماركا عندما اندلعت معارك عنيفة بالاسلحة بين القوات الاسلامية الناشئة وقوات زعماء الفصائل المدعومين من الولايات المتحدة والذين قسموا العاصمة الصومالية الى اقطاعيات متناحرة. ويقول خبراء ان الخدمات التي يقدمها طاقم المدرسة المدرب ذات قيمة عالية في الصومال بشكل خاص لان الاطفال هناك أكثر عرضة لفقد البصر مقارنة بأطفال بلدان العالم المتقدم وهو ما يرجع في أغلبه الى الافتقار للرعاية المتخصصة والعلاج المبكر. وتشير تقديرات الى أن نحو 75 في المئة من حالات الاصابة بالعمى في العالم كان يمكن الوقاية منها أو علاجها وأن نحو 90 في المئة من الذين يعانون من مشكلات في البصر يعيشون في العالم النامي.

وتقول سونج دوك تشو رئيسة مكتب شبكة دعم مبادرة المعاقين في الصومال وهي كورية جنوبية تعيش بالصومال منذ قرابة 20 عاما ان الجهل والافتقار الى أطباء عيون مؤهلين يعني مزيدا من الاصابة بالعمى بين الاطفال كل عام.

وأضافت وكانت ترتدي زيا صوماليا «هناك فقط طبيبا عيون لسكان جنوب الصومال البالغ عددهم نحو خمسة ملايين».

(رويترز)

عرضوا عليه مليوني دولار للسكوت... وطلبوا منه التحول لمخبر

ناشط اسلامي اختطفته سي ايه ايه في ميلانو يكشف عن معاناته في السجون المصرية

لندن ـ «القدس العربي»:

تحدث ناشط اسلامي مصري عن معاناته واختطافه في ايطاليا على يد عملاء المخابرات الامريكية «سي اي ايه» ونقله الي سجون مصر. ونجح حسن مصطفى اسامة نصر المعروف ايضا بـ«ابو عمر» بتهريب رسالة مكتوبة بخط يده في 11 صفحة حيث وصف اختطافه عام 2003 في ايطاليا ووصلت الرسالة ليد المحققين الايطاليين الذين يحققون في الطريقة التي اختفى فيها وتسليمه لمصر حيث لا يزال معتقلا.

واكد المدعي العام في مدينة ميلانو صحة الرسالة ونسبتها الى ابو عمر. وقدمت الرسالة للفريق الذي يدافع عن 25 ضابطا من المخابرات الامريكية، وتسعة رجال امن ايطاليين ضالعين في عملية الاختطاف التي تمت في شباط (فبراير) 2003.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» انها حصلت على الرسالة غير الموقعة ولكنها تقرأ كعريضة شكوى، وتشير الى الطريقة التي اختطف فيها ابو عمر حيث كان يسير باتجاه المسجد في مدينة ميلانو، وتم حشره في سيارة، ونقل سريعا الى مصر في عملية سرية.

ويكتب ابو عمر قائلا «لم افهم ما كان يحدث لي، فقد اخذوا بتوجيه اللكمات خاصة بطني، وقاموا بلفي بورق لاصق، حيث غطوا وجهي باستثناء فتحة للانف حتى استطيع التنفس»، بعد ساعات من الرحلة وصل الى مصر، واخذ الى غرفة للامن المصري حيث قيل له ان اثنين من «الباشوات» سيقابلونه، وقد تكلم واحد منهما وهو المحقق المصري، اما الاخر فقد كان امريكيا، وقال له المحقق المصري «تريد التعاون معنا»، وقدموا له صفقة تضمن عودته حيث قالا له انهم سيسمحون له بالعودة الى ايطاليا اذا تحول الى مخبر.

وعندما رفض تعرض للتعذيب النفسي والجسدي في سجنين من سجون القاهرة لمدة اربعة عشر شهرا. وتعاونت المخابرات الامريكية والايطالية «سيسمي» لاختطاف ابو عمر حيث كان معروفا كما تقول الصحيفة بدعمه للمجاهدين الافغان ونقده للسياسات الامريكية في افغانستان وفلسطين ولبنان.

وبحسب المدعي العام فان الاختطاف اجهض تحقيقا خاصا كانت الشرطة تقوم به بشأن نشاطات ابو عمر، واثر عملية مراقبة صممت لهذا الغرض حيث طالت ابو عمر وعددا آخر من الناشطين في ميلانو.

وتقول اوراق الدعوى القضائية، ان عملية الاختطاف تم التخطيط لها من قبل مدير محطة «سي اي ايه» في روما، وشارك فيها عدد كبير من العملاء الامريكيين الذين وصلوا روما قبل اشهر من العملية، وكان قاض ايطالي قد اصدر عريضة اعتقال للعملاء وتعهد بمحاكمتهم غيابيا ان اقتضى الامر. ومما اثار الغضب ان الحكومة الايطالية التزمت الصمت فهي لم تنف او تؤكد اختطافه، اما الحكومة المصرية فلم تدل بأية تفاصيل. وتقول زوجة ابو عمر ومحاميه في القاهرة انه لا زال معتقلا مع ان السلطات المصرية اطلقت سراحه لفترة قصيرة ووضعته تحت الاقامة الجبرية. وتحقق الشرطة الايطالية في اتهامات ان العملاء الايطاليين عرضوا على ابو عمر مبلغ 2.5 مليون دولار امريكي اذا وافق على التوقيع على اوراق تقول انه غادر ايطاليا طوعا. واكد امام مسجد ميلانو الذي كان يصلي فيه ابو عمر ان الرسالة مكتوبة بخط ابو عمر.

وعبر مدير المركز الاسلامي في ميلانو عن قلقه من الكشف عن الرسالة، حيث قال انها قد تهدد حياته وتساءل «ماذا سيفعلون به الان، فهو مشكلة للايطاليين والامريكيين والمصريين». ويصف ابو عمر كيف تراجعت صحته وانه فقد القدرة على السمع في واحدة من اذنيه بسبب الضرب المبرح الذي تعرض له، وقال ان شعره شاب.

ويقول انه ترك في زنزانة بدون ضوء ولا حمام، حيث كانت الحشرات والفئران تعبث بجسده. ويقدم وصفا لاساليب التعذيب المصرية، وهي الشبح، على عمود كهربائي او ما يعرف بالعروسة.

ويقول ان المحققين ربطوه الى سرير مبتل بالماء، فيما جلس محقق على كرسي خشبي كانت ارجله تدخل في كتف المعتقل، فيما كان محقق اخر يفتح الكهرباء الموصولة بالسرير لاصدار صعقات كهربائية.

ام تطلب من ولديها الضابطين الاستقالة احتجاجا على صمت الامن على الثورة الجنسية وسط القاهرة .. ووكيل سابق للمخابرات يرد على هيكل

اخواني سابق تعرض للتعذيب في عهد عبد الناصر يؤكد ان التعذيب في عهد مبارك ابشع .. واتهام الرئيس بالادلاء بتصريحات والتراجع عنها

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن الاجتماع الوزاري الذي ترأسه الرئيس مبارك وقام بتكليف الحكومة بمتابعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في زياراته لروسيا والصين وكازاخستان وأمر للحكومة بمعالجة الجرحى الفلسطينيين نتيجة الاعتداءات الوحشية الاسرائيلية، ومباراة فريقي الاهلي والصفاقس التونسي اليوم ـ السبت ـ وظهور نتائج المرحلة الاولى في 11 نقابة عمالية واعلان وزيرة العمل بان نسبة التجديد في القيادات بلغت 70 % وافتتاح رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف عددا من مشروعات الكهرباء والخدمات ومستشفى سوزان مبارك في محافظة المنيا واعلان محافظ الجيزة انه تم ادراج ميزانية لتمويل انشاء استاد مبارك وتوقيع اتفاق بين وزراء التربية والتعليم العالي والاتصالي وتكنولوجيا المعلومات على توفير مليوني جهاز كمبيوتر للطلاب وفق خطة تمتد لاربع سنوات، واعلان وزير العدل المستشار ممدوح مرعي انه يعرف مطالب القضاة وسينفذها كلما سمحت الظروف المالية، ويتم الان التركيز على الارتقاء بمستوى المحاكم والخدمات داخلها وباستراحات ومكاتب اعضاء النياب والقضاة وهي تصريحات تشكل بداية تراجع امام حملات القضاة ضده، واعلان وزير الصحة انه سيتم زيادة مرتبات القضاة ابتداء من العام القادم وتصريح محافظ البنك المركزي فاروق العقدة بانتهاء مخطط بيع البنوك العامة بعد بيع بنك الاسكندرية وسيتم الاحتفاظ ببنكي مصر والاهلي وتحويلهما الى كيانين عملاقين وانهاء اضراب عمال الترسانة البحرية في بورسعيد التابع لشركة قناة السويس والذي استمر ثلاثة ايام بعد تدخل رئيس الهيئة، وكان العمال قد قاموا بهذا الاضراب بعد وفاة احد زملائهم اثر سقوط كابل من احد الاوناش فوق رأسه بسبب اهمال المسؤولين بالشركة. وقبل ان نبدأ التقرير اود الاشارة الى الشكوى التي تلقيتها من زميلتنا الاعلامية الكبيرة فريدة الشوباشي والمتابعة لـ«القدس العربي» والمعجبة بها بانها لاحظت في المدة الاخيرة عدم وضوح الموضوعات في الانترنت وخاصة في تقرير الصحافة المصرية. كما يلاحظ القارئ كثرة ترحيل بعض الموضوعات اياما بعد نشرها والسبب كثرة الاصدارات وتعدد والتركيز على قضايا معينة لا تتمتع بصفة الاستعجال في النشر ولكن لا يمكن اغفالها لانها تغطي جزءا من صورة الحركة السياسية والاجتماعية، كما انني مضطر لافراد مساحات معقولة لها حتى يلم القارئ بحقيقة وابعاد المشكلة وتاريخها وبالتالي يستطيع تفهم ردود الافعال والتعليقات عليها، ولان الاسلوب الذي الجأ اليه يعتمد على احاطة القارئ بمختلف جوانب اي مشكلة وتحليل مواقف القوى والاحزاب والتيارات السياسية والدينية بحيث لا اقع في محظور قال فلان وقال علان دون ان يعرف القارئ شيئا حقيقيا، ايضا فانا مضطر لافساح مجال واسع لحركة اشقائنا المسيحيين ليقف عليها اشقاؤنا في المهجر الذي يتلهفون لمتابعة ما يحدث في مصر وحتى لا يستمدوا كل معلوماتهم من مواقع الانترنت وعدد كبير منها لا يلتزم الدقة، بل هناك فبركة غير قليلة فيما تقدمه.

كما دخل عنصر جديد في الحركة السياسية وهو عشرات الندوات التي تقيمها منظمات للمجتمع المدني وحقوق الانسان والنقابات، والحوارات التي تحدث في برامج بعض القنوات التلفزيونية الخاصة مثل المحور ودريم وتنقلها الصحف المستقلة وتتجنبها الصحف الحكومية التي اصبحت هناك صعوبة في الحصول على تغطية متوازنة فيها لما يحدث، وان كان الانصاف يقتضي ان نقول انها تترك لكتابها ومحرريها حرية واسعة في التعبير عن آرائهم ولذلك نجد الهجمات في هذه الصحف ضد الحكومة وسياساتها واستنكارها لا تقل ضراوة عن هجمات الصحف الحزبية وان كان الخلاف في الالفاظ، وفي عدم الاقتراب من الرئيس وجمال مبارك وان كانت امانة السياسات التي يرأسها واعضاؤها يتعرضون لانتقادات وهجمات عنيفة وساخرة في بعض الاحيان.

وقد نسيت ان اقول ان ابرز حوادث امس الاول كانت عن زوج تقدم ببلاغ ضد زوجته قال فيه انه عند عودته لمنزله فجأة بعد ان شعر بالتعب وجد زوجته مرتبكة وفتح دلفة الدولاب لاحضار البيجاما فوجد فيها رجلا اسرع بالخروج منها وجرى نحو الباب واراد مطاردته الا انه فوجئ برجل ثاني يخرج من الضلفة الاخرى ويحاول الهرب فترك الاول يهرب وامسك بالثاني واخذ يصرخ مستنجدا بالجيران الذين اغاثوه وامام الشرطة لم تنكر الزوجة وجود الرجلين واتهمت زوجها بسوء الظن لان الرجلين جاءا للتقدم لخطبة ابنتهما ولم تستطع تفسير وجودهما في الدولاب. والى بعض ما لدينا اليوم.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا بارك الله فيه ورعاه وسدد على الطريق خطاه وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد واصحاب الاعمال السفلية والعكوسات ومنهم عصام جمال الدين الذي لا يكتفي بما يكتبه في «العربي» وانما مد نشاطه التخريبي الى «الدستور» فأخذ يعرض روايات كاذبة عن تصريحات يدلي بها رئيسنا ثم يتراجع عنها واضاف: «ولم يكد يمر وقت طويل حتى جاء تراجع آخر مدو عن تصريح كان الرئيس مبارك قد أدلى به لصحيفة «السياسة» الكويتية ولرئيسها احمد الجار الله، في هذا الحديث قال مبارك ان من حق نجله جمال ان يترشح لانتخابات الرئاسة المقبلة بعد ان اصبح باب الترشيح مفتوحا لمن تكتمل فيه الشروط، واضاف اصبح بامكان جمال ان يترشح او لا يترشح وبالتالي لم تعد لدي حساسية من هذا الموضوع كونه يتعلق بالتوريث ابني يترشح كأي مواطن، بل قام الرئيس مبارك ـ علاوة على ذلك ـ وقال لجريدة «السياسة» الكويتية: ان حركة «كفاية» مدفوعة الثمن ولا تشغلني لانني اعرف من يقف وراءها واضاف ان بامكانه «بحفنة فلوس» ان يخرج تظاهرة تهتف «مش كفاية»!

نشر هذا الكلام بالتحديد في 15 ايار (مايو) 2005 وبالتحديد في جريدة «الاهرام» فقط من بين كل الصحف الحكومية علاوة على جريدة «الحياة» اللندنية وما ان نشرته «الاهرام» حتى انبرى المتحدث الرئاسي فنفى نفيا مطلقا ان يكون مبارك قد قال ما قاله سواء عن ابنه او عن حركة كفاية، ثم جاء آخر تراجع للرئيس مبارك وبالتحديد في شهر نيسان (ابريل) الماضي عندما ادلى بحديث لقناة العربية ذكر مبارك في الحديث ان العراق يعيش حربا اهلية فعلا وان ولاء الشيعة في العالم العربي يجب ان يكون لاوطانهم وليس لايران وفي الحال جاءت ردود فعل عنيفة من بلاد مثل العراق ولبنان والبحرين وحتى من السعودية ووصل الحال الى ان ألغى وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري زيارة ـ كان مقررا لها ـ للقاهرة لحضور اجتماع الدول المجاورة للعراق احتجاجا على تصريحات مبارك حول العراق والشيعة. وقد حاولت تصريحات المتحدث باسم الرئاسة تدارك الامر بدون جدوى والذي استطاع الرد وانقاذ الموقف هو وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي قال ان تصريحات مبارك تهدف للحفاظ على الشخصية والهوية العربية للشيعة».

وما ان انتهى جمال من حملته حتى اكملها من كان زميلنا وصديقنا بـ«الوفد» مجدي حلمي في نفس العدد بالتركيز على نصيحة الرئيس للرئيس الروسي بوتين بان لا يترك الرئاسة بعد انتهاء مدته الحالية، وما ادى اليه ذلك من ضجة في روسيا وتفسير المتحدث الرسمي لرئاسة الجمهورية بانها كانت مزحة فقال مجدي: «الأهم في هذه المزحة على مستوى مصر انها تكشف ان الرئيس مبارك لن يتخلى عن حكم مصر ولذلك يرفض تعديد المادة 77 من الدستور واعادتها الى اصلها قبل تعديلها في نهاية عهد الرئيس السابق السادات وان الحديث عن تنحي الرئيس مبارك وترك الحكم لنجله هو امر غير وارد في ذهن الرئيس مبارك شخصيا. ومبرر الرئيس في هذا هو نفس المبرر الذي ساقه للشعب الروسي لانه الوحيد في مصر الملم بالاوضاع فيها ويعرف كيف يتعامل مع شعبها، وسبق للرئيس ان ابدى رأيه في الشعب المصري اثناء لقائه بعدد من السيدات الكويتيات عقب تحرير الكويت وهي الرؤية التي انعكست على رجال السلطة ونشاهد يوميا كيف يتعاملون مع المصريين واهدارهم للدستور والقانون واحكام القضاء وانتشار الفساد في كل القطاعات ومن يعترض تجد البلطجية في انتظاره او تلفيق الاتهامات له وتحويل مصر الى عزبة خاصة ينتشر فيها الفساد والمحسوبية والرشوة وانعدام الضمير من اعلى مسؤول من اعضاء السلطة وحتى اصغر مسؤول لانهم مطمئنون ان التغيير السلمي لن يحدث وان الرئيس مبارك باق حتى يأمر الله امره، وهذه المزحة كشفت لماذا يواجه اي شخص يطالب باعادة المادة 77 من الدستور الى اصلها الاول بهجوم حاد من السلطة ورجالها وحتى من يطالب بتعيين نائب للرئيس تجد الاقلام المسمومة سنت واخذت تنهش في عرض من يخرج من فمه هذا المطلب. والمزحة كشفت لماذا تم تعديل المادة 76 بهذه الصورة السيئة كي يبقى مبارك في السلطة وابعاد اي شخص يمكن ان يمثل تهديدا له، ولماذا رفض رئيس لجنة الانتخابات الرقابة الدولية عليها ولماذا كان الاصرار على ان تبقى مدة الحملة الانتخابية 17 يوما ويتم اجراؤها في يوم واحد وبعيدا عن الاشراف القضائي الحقيقي، ولم نخطئ عندما قلنا ان هذه المادة وضعت على مقاس الرئيس مبارك وحده وهي مادة تؤدي الى اجراء انتخابات اقرب الى الاستفتاء منها الى الانتخابات الحرة النزيهة، والمزحة كشفت لماذا ابقى الرئيس مبارك حالة الطوارئ لمدة تصل الى 28 عاما وهي الحالة التي شلت نصف مواد الدستور لانه يعتقد ان قانون الطوارئ هو الحامي للسلطة ولا يريد الغاءها الا باصدار قانون لمكافحة الارهاب».

مزحة؟! ما هذا التعبير الفج؟ وفي نفس العدد المشؤوم من هذه الجريدة قال الاخواني السابق صاحب كتاب «البوابة السوداء» ـ احمد رائق عما لاقاه من تعذيب ايام خالد الذكر في حديثه مع زميلنا خالد محمود رمضان: «نظام مبارك غير ناضج سياسيا هو مجموعة من اصحاب المصالح فيهم قلة من الشرفاء والاغلبية من اللصوص الذين يتاجرون في بيع الاراضي ويستولون على القروض دون ان يشعر احد ثمنها تخطى 3 الاف مليار جنيه كثيرة جدا او تشكيل ثروة حقيقية ويتاجرون بها لخلق طبقة من الاثرياء لحماية مصالح حكومة جمال مبارك، وجمال مبارك الآن هو رئيس الجمهورية والموضوع انتهى، وفي حدود علمي لا يوجد من لديه القدرة على ذلك، المؤسسات حول مبارك شكلية لا علاقة لها بالحكم ولا بالسياسة، الحكم يتم في مكتب لا اعرف اين تحديدا ويجلس فيه الرئيس جمال مبارك مع مجموعة من اصدقائه وحتى هم ليسوا خبراء ولا حاجة زي مجلس الثورة زمان، عام 1952، كانوا غير خبراء يقعدوا يفكروا.

التعذيب الآن حسب ما اسمع أشد مما كان عليه ايام جمال عبد الناصر وعدد المعذبين كذلك وباتت وسائل التعذيب بشعة، الفرق هو انه أيام عبد الناصر كانت بداية هذه القصة فكانت مرفوضة ومستهجنة من الشعب المصري. زمان كان التعذيب خبرا مزعجا ورهيباً ويؤذي الأذن والعين التي تقرأه، الآن نجح الأمن في تسريب اخبار التعذيب لوسائل الاعلام حتى صارت شيئا عاديا يقبله الناس جميعا وجزء من الحياة اليومية ان هناك معذبين ومعتقلين حتى يعتاد الناس هذا والتخويف ايضا ان اي شخص ممكن سيسجن ويعذب ويقتل، عدد القتلى في التعذيب الآن اصبح كبيرا».

وقام صديقنا الفقيه القانوني والمفكر الاسلامي الكبير والأمين العام لاتحاد علماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا بمقارنة ثانية بين نظام رئيسنا ونظام خالد الذكر، بقوله في الحوار الذي اجرته معه قناة «المحور» في برنامجها 90 دقيقة وقدمت «المصري اليوم» ـ الجمعة ـ ملخصا له بصفحتها الاولى، قام به زميلنا سامي عبد الراضي: «ما شأن الحكومة بالقضاء، فأيام عبد الناصر لم يمس القضاء، حيث انشأ محكمتي الثورة والشعب للتحقيق في بعض القضايا المتعلقة بالسياسة والحكم، اما حاليا فتم استبدال محاكم الشعب بقضاة بعينهم، وقضاة مصر اكفاء ولكن تسرب اليهم بعض الافراد من خلال الاستثناءات، وعندما يكتشفهم القضاة الكبار يتم تجنيبهم. القاضي مهمته ان يرفع الظلم عن الناس واذا وقع عليه الظلم، وهو ما يبدو فيما يخص عملية الدعم المادي لنادي القضاة، فعليه ان يتخذ الوسائل القانونية لرفع هذا الظلم، فليس معقولا ان يلجأ القاضي الى جمع التبرعات لان ذلك امر «غير قانوني» ولكن يريدون القضاة بهذا القول ان يبعثوا برسالة للحكومة ويشعروها بعمق الأزمة».

ايضا قام صديقنا الفقيه القانوني الدكتور يحيى الجمل بمقارنة اخرى بين النظامين في مؤتمر جماعة الادارة العليا رقم 42 الذي عقد في مدينة الاسكندرية في الفترة من 8 من الشهر الجاري وسيستمر حتى 13 ونشرت له «المصري اليوم»، امس ايضا ملخصا قام به زميلانا مصباح قطب ورجب رمضان قال فيه الدكتور يحيى: «ان الكل في مصر في حزن على ما آل اليه حال البلد حتى اعضاء في لجنة السياسات بالوطني يكشفون عن مشاعرهم في الجلسات الخاصة واكدوا لي ان مصر في الستينات كانت بها سلطة وقيم، اما الآن فلدينا سلطة الحديد والسيراميك». والمقصود بسلطة الحديد احمد عز ومحمد ابو العينين بسلطة السيراميك.

حسني مبارك

جمال عبد الناصر

وبمناسبة احمد عز فيبدو انه ينوي التخلص من سلطة الحديد اذ نشرت «الجمهورية» الحكومية امس خبرا في صفحتها الاولى عنوانه «عروض اجنبية لشراء مجموعة شركات عز» كتبه زميلنا محمد العزاوي وقال فيه: «علمت «الجمهورية» ان هناك عروضا اجنبية انكليزية ـ هندية لشراء مجموعة شركات عز للحديد والصلب. واكدت مصادر مسؤولة ان هناك مفاوضات حاليا على مستوى عال بين ممثلين من مجموعة شركات عز والمستثمرين الانكليز والهنود مشيرة الى ان نية احمد عز تتجه للاستثمار في دول اخرى حيث قام بعدة زيارات الى بعض الدول في شرق آسيا وجنوب افريقيا وعدد من الدول العربية».

وهذا الخبر يلفت الانتباه الى قضية الصراع داخل النظام بين مجموعة جمال مبارك ورجاله وبين بعض اجهزة الدولة التي اصبحت تنتابها الشكوك في عدد منهم ولا اريد ان اتوسع في هكذا قضية لكن الذي أؤكده ان هناك أزمة داخل اجهزة النظام بسبب هذه المجموعة وترتب عليها ظهور عدة اتجاهات ابرزها اتجاه يرى استحالة الصبر على هؤلاء اكثر من ذلك بسبب ما يعتبره تهديدا من جانبهم للأمن القومي، وارتباطاتهم بالمصالح الاجنبية وخاصة الامريكية وتحكمهم في الاقتصاد، واتجاه يريد ابعادهم عن جمال مبارك لتسهيل تمرير عملية التوريث له، لان الشعب يكرههم وتم التركيز على احمد عز بالتحديد ثم ما تبع ذلك من انفجار الصراع بينه وبين زكريا عزمي، اما بالنسبة لموضوع بيعه مصانع لرجل الاعمال الانكليزي ـ الهندي فقد اشارت اليه منذ اكثر من شهرين بعض الصحف الخاصة والحزبية واكدت ان عز يريد الهرب، لكن عز نفى، وحين تأتي صحيفة حكومية لتجدد النشر فاما ان الخبر صحيح او ان هناك مصدرا داخل النظام يريد تجديد الحملة ضده، لكن المشكلة هنا ان السماح لعز ببيع شركة الدخيلة التي كانت قطاعا عاما وبيعت له بتواطؤ الحكومة ومساعدة بنوكها لشركة اجنبية ستعتبر فضيحة اخرى ولا بد من اجباره لبيعها للحكومة والا فهناك شبهة تواطؤ جديدة.

جمال مبارك

والى جمال مبارك والدكتور العوا الذي قال عنه في برنامج 90 دقيقة بقناة المحور: «مصر تحتاج شابا عمره 40 عاما ليحكمها ولو كانت حكومات ما بعد ثورة تموز (يوليو) تحكم «بقرا» لكانت قد علمتهم الديمقراطية وحرية التعبير. لا اقصد جمال مبارك بعبارة شاب عمره 40 عاماً فهو كأي شاب مصري يمكنه الترشح لرئاسة الجمهورية دون الحاجة الى تزوير او تمثيلية او ما شابه، وقد يحدث ذلك قبل عام 2011 ووصف «العوا» النظام الحاكم في الفترة من 1985 حتى عام 1990 بانه نظام «لا ارى.. لا اسمع» وقال: اما الآن فهو يتعامل بمنطق اللاحكمة، فحالة الاحتقان السياسي التي يشعر بها المصريون حاليا لا تجد حكيما للتعامل معها». وانا لا اعلم كيف فات صديقنا وهو القانوني الكبير والمفكر اللامع ان يخطئ في وصف هكذا نظام بانه لا ارى لا اسمع ونسي شيئا مهما لا اتكلم؟

ونظل في «المصري اليوم» ايضا وموضوعها عن مؤتمر جماعة الادارة العليا وقول المفكر الاقتصادي وعضو المكتب السياسي لحزب التجمع اليساري المعارض الدكتور جودة عبد الخالق وهو في غاية الحزن الذي دفعه لاقتراح ما يلي: «اعلن الدكتور جودة عبد الخالق عضو المكتب السياسي بحزب التجمع، استعداده لاعطاء صوته للرئيس مبارك كملك دستوري في حالة تحويل مصر الى ملكية دستورية يلعب فيها الملك دور الرمز دون ان تكون له سلطات لان الضغوط التي يسببها ملف التوريث والمشكلات التي يثيرها، والعجز عن اقامة جمهورية برلمانية هي التي دفعته الى هذا الموقف، مؤكدا ان النظام الحاكم «غاشم» و«باطش» ويحتاج الى اعادة هيكلة شاملة لمؤسساته بما فيها الأزهر والكنيسة».

معارك الثورة الجنسية

والى المعارك واولها معارك الثورة الجنسية التي اندلعت وسط القاهرة اول وثاني ايام العيد والمظاهرة التي حدثت يوم الخميس امام مبنى نقابة الصحافيين بالقاهرة وشاركت فيها مائتا سيدة احتجاجا على ما حدث وافردت لها «المصري اليوم» امس مساحة في صفحتها الاولى غطتها زميلتنا محاسن السنوسي وجاء فيها: «اعلنت منى نصر الدين الناشطة بحركة «كفاية» انها تناشد ولديها ضابطي الشرطة تقديم استقالتهم من وزارة الداخلية بعد ان انكرت الوزارة واقعة التحرش ببعض الفتيات ليلة عيد الفطر ولم تعلن عن اسماء الجناة. وقالت امام الوقفة الاحتجاجية التي نظمتها لجنة الحريات بنقابة الصحافيين وعدد من منظمات المجتمع المدني: اعلم انه في هذه اللحظة سيتم التحقيق مع اولادي واتوقع فصلهم من عملهم ولكن انا واولادي فداء لمصر. ورفعت المتظاهرات لافتات عبرت عما حدث باعتباره مأساة للجميع مثل «يا حضرة الضابط هو ايه دورك بالضبط عرض بلدنا عرض ولادنا» «الشارع لنا ومش هنسيبه» «مجلس قومي بيعمل ايه.. فين كرامة الست يا بيه».

لا. لا. هذا تفكير غير استراتيجي بالمرة لانه لا يفهم ان ما حدث من تحرشات جنسية هو جزء من سياسة الفوضى الخلاقة التي يطبقها النظام واذهلني الدكتور اسامة مخيمر بذلك لانني لم اعلم بها الا عندما قال امس في «الوفد» عن هكذا نظام: «يبدو ان الدولة والحكومة في مصر قد تبنت فكرة الفوضى الخلاقة وتعمل على نشرها يوما بعد يوم في مصر في جميع المجالات، ففي المجال الاقتصادي اختزلت الدولة شعار سياسة «الخصخصة» في شعار وسياسة اخرى هي «للبيع»! مجال آخر للفوضى التي شهدها العالم كله متفرجا عبر القنوات الاخبارية والصحف كانت ازمة 25 الف معتمر مصري، ازمة في السفر وازمة في العودة! عشرات الموضوعات والازمات من مياه الشرب الملوثة الى ازمة المعتمرين الى حوادث الطرق اليومية القاتلة التي لا تنتهي الى تهالك وسائل النقل والمواصلات في البر والبحر الى تدني ابسط حقوق المواطن في الرعاية الصحية بل ان